

دراسات نقدية ٣ – الأسبوع السادس

دراسة (١):

**Blockchains and Data Protection in the
European Union**

دراسة (٢):

**Privacy and Data Protection in an International
Perspective**

إعداد الطالب/عبدالسلام العتيبي

٢٠٢٥



الخلفية العامة للدراستين

تناولت الدراسة الأولى المعنونة (Blockchains and Data Protection in the European Union)، والتي أعدتها الباحثة Michèle Finck، الإشكالية الناشئة من التقاء تقنية البلوك تشين (Blockchain) مع اللائحة العامة لحماية البيانات في الاتحاد الأوروبي (GDPR). وتركز هذه الدراسة على تحليل ما إذا كانت الخصائص التقنية للبلوك تشين — مثل اللامركزية وعدم قابلية التعديل — تتعارض مع المبادئ القانونية التي تقوم عليها حماية البيانات الشخصية بموجب القانون الأوروبي.

الخلفية العامة للدراستين

أما الدراسة الثانية المعنونة (Privacy and Data Protection in an International Perspective) للباحثين Svantesson و Greenleaf، فتأخذ منحى أكثر شمولاً واتساعاً، حيث تسلط الضوء على حماية الخصوصية والبيانات من منظور عالمي، وتُجري مقارنة بين التشريعات والمفاهيم القانونية في عدد من الدول ذات النظم القانونية المختلفة، مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وأستراليا وغيرها. وتسعى الدراسة إلى إبراز أوجه التفاوت في تعريف الخصوصية وكيفية تنظيمها في الأطر القانونية والسياسية المتنوعة.

نطاق الدراسة والاهتمام الجغرافي

تختلف الدراسات بوضوح في النطاق الجغرافي الذي تتناولونه. فالدراسة الأولى تنحصر في سياق أوروبي محدد، إذ تركز حصرياً على الاتحاد الأوروبي وخصوصاً على تطبيق اللائحة العامة لحماية البيانات (GDPR) في مواجهة تكنولوجيا البلوك تشين. وتأتي هذه المقاربة في وقت تواجه فيه المؤسسات الأوروبية صعوبات قانونية وتقنية في التوفيق بين مقتضيات حماية البيانات والتطورات التكنولوجية المتسارعة.

نطاق الدراسة والاهتمام الجغرافي

أما الدراسة الثانية فتتبنى منظورا عالميا، حيث تنطلق من مقارنة بين الأنظمة القانونية المختلفة المتعلقة بحماية البيانات في عدة دول وقارات، وتتناول التطورات التنظيمية في ضوء العولمة الرقمية. وبهذا فإنها تضع الخصوصية ضمن إطار التعدد الثقافي والتشريعي، وتناقش الفروق في الرؤى والتطبيقات من نظام قانوني لآخر.

التركيز المنهجي والتحليلي

تتمحور الدراسة الأولى حول تحليل تقني-قانوني دقيق، حيث تسعى إلى التحقق من مدى توافق خصائص البلوك تشين، مثل الطابع اللامركزي وعدم القابلية للحذف، مع مبادئ حماية البيانات كـ"الحق في النسيان" و"مسؤولية مراقب البيانات". وتستخدم الباحثة أدوات التحليل القانوني المتقدم لفحص الثغرات القانونية وتقديم مقترحات تقنية وقانونية لسد هذه الفجوة.

التركيز المنهجي والتحليلي

أما الدراسة الثانية فتتبنى منهجاً مقارناً شاملاً، يهدف إلى استكشاف أوجه الاختلاف والتشابه في التشريعات حول العالم. وهي تبتعد عن الجوانب التقنية الدقيقة، وتركز بدلاً من ذلك على بناء إطار تحليلي واسع يقارن بين النظم القانونية في أوروبا، أمريكا، آسيا، وغيرها، من حيث حماية الخصوصية كقيمة إنسانية وقانونية وسياسية. كما تعالج الاختلاف في فهم الخصوصية بين المجتمعات ذات القيم المختلفة.

النتائج الرئيسية والاستنتاجات

توصلت الباحثة Finck إلى أن هناك تناقضًا جوهريًا بين الهيكل التقني للبلوك تشين ومتطلبات GDPR. فعلى سبيل المثال، يُعد تحديد "مراقب البيانات" أمرًا أساسيًا في اللائحة، بينما لا توفر البلوك تشين آلية واضحة لتحديد مثل هذا الكيان، نظرًا لطبيعتها اللامركزية. كما أن صعوبة حذف البيانات من السجل الموزع تتعارض مع مبدأ "الحق في المحو". ومع ذلك، تقترح الدراسة إمكانية التوفيق من خلال تكييف البلوك تشين لتكون "خاصة" أو "مُصرح بها" (permissioned) واستخدام تقنيات تشفير متقدمة.

النتائج الرئيسية والاستنتاجات

وتسلط دراسة Svantesson و Greenleaf الضوء على أن توحيد المعايير القانونية دوليًا في مجال الخصوصية يبدو بعيد المنال. فبينما تُعامل الخصوصية كحق إنساني أساسي في أوروبا، تُنظر إليها في الولايات المتحدة على أنها مصلحة تجارية أو أمنية، مما يؤدي إلى تفاوت في طبيعة الحماية القانونية. وتستننتج الدراسة أن هذا التباين يُعيق التعاون الدولي، ويُعرقل التوافق حول إطار عالمي لحوكمة البيانات.

التحديات القانونية المشتركة

تشترك الدراسات في التأكيد على وجود فجوة متزايدة بين القانون والتكنولوجيا. ففي الدراسة الأولى، تظهر هذه الفجوة من خلال صعوبة تطبيق نصوص GDPR الصارمة على نظم البلوك تشين اللامركزية. أما في الدراسة الثانية، فتتمثل الفجوة في عدم وجود توافق دولي حول المعايير التنظيمية لحماية البيانات، وتضارب المصالح بين الخصوصية والتجسس الأمني أو المصالح الاقتصادية.

كما تشير كلتا الدراستين إلى أن البيئة الرقمية الحديثة لم تعد تسمح بالحلول القانونية التقليدية، بل تستدعي إعادة التفكير في مفهوم الخصوصية وتطوير أدوات قانونية أكثر مرونة وتكيفاً مع طبيعة البيانات المعاصرة.

تقييم نقدي للدراستين

إن دراسة Finck تتميز بعمق التحليل التقني القانوني، لكنها تفتقر إلى النظرة المقارنة العالمية. في المقابل، تتميز دراسة Svantesson و Greenleaf باتساع الأفق الجغرافي والمنهجي، إلا أنها أقل تركيزًا على التحديات التقنية الدقيقة التي تفرضها تكنولوجيا مثل البلوك تشين.

إن الجمع بين الرؤيتين يمنحنا إطارًا متكاملًا: الأول يعالج التكنولوجيا الحديثة من منظور قانوني تفصيلي، والثاني يوسع العدسة لتشمل العالم ومفاهيمه المتباينة حول حماية البيانات.

المراجع

Finck, M. (2018). Blockchains and Data Protection in the European Union. 4(1). Retrieved from <https://edpl.lexxion.eu/article/edpl/2018/1/6>

Bygrave, L. A. (2010). Privacy and Data Protection in an International Perspective. Retrieved from <https://lawpub.se/en/artikel/5776>



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

